

موقف العقيدة الإسلامية من الزندقة
إشارات وإضاءات

إعداد

د. زيد بن محمد الرماني
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

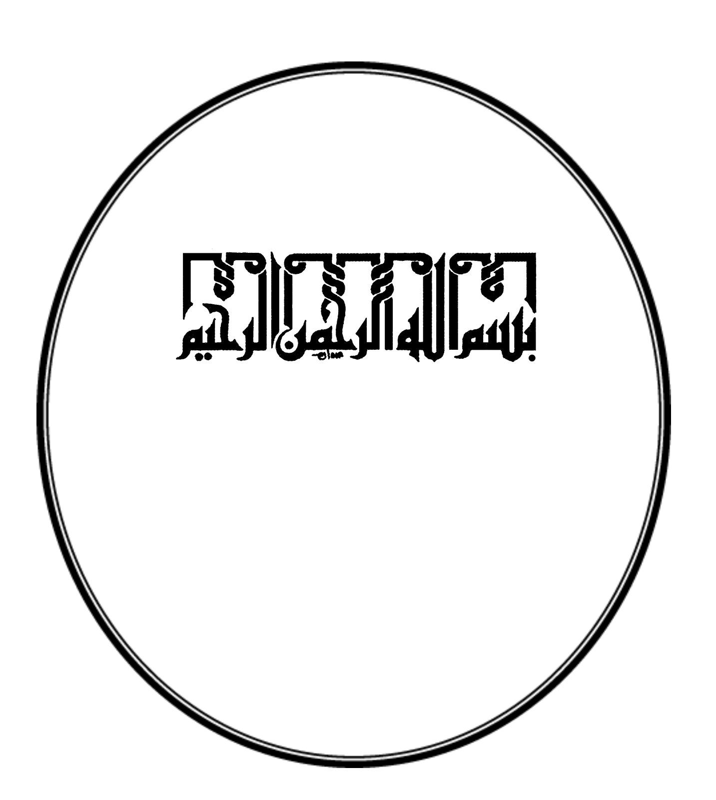


ح دار الحضارة للنشر والتوزيع 1424هـ/2004م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الرماني، زيد بن محمد
موقف العقيدة الإسلامية من الزندقة - الرياض.
... ص 17 × 24سم
ردمك : × - 00 - 878 - 9960
1- 2- أ- العنوان.
ديوى 000 00/000

رقم الإيداع : 0000 /00
ردمك : ×- 00- 000 – 9960

الطبعة الأولى 1424هـ/2004م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب 102448 الرياض 11675
تليفون وفاكس : 2495845


بسم الله الرحمن الرحيم



الـمقدمـــة

الحمد لله رب العالـمين ، والصلاة والسلام على مَنْ بعثه اللّه رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

إن استقرار العقيدة الصحيحة في مجتمع من المجتمعات، وتمسّك أفراد هذا المجتمع بتلك العقيدة، له أكبر الأثر في قوة هذا المجتمع.

وبقدر ما تضعف العقيدة يضعف المجتمع نفسه، وتهتز أركانه؛ ذلك لأن الاستمساك بالعقيدة الصحيحة، وما تدعو إليه من مـُثُل فاضلة، وأخلاق قويمة هو الدعامة القوية، والأساس الـمتيـن لإقامـة مـجـتمع قوي البنيان، متين الأركان لا تصدعه الشدائد مهما كانت جسامتها ولا تزلزلـه المحن مهما كانت قسوتها، ولا يقوى أعداؤه على النيل منه.

أما إذا ضعفت العقيدة، ولم يتمسك أفراد المجتمع بما تدعو إليه: من سلوك سوي، وخُلُق قويم ، فسرعان ما تتمزق وحدتهم وتضيع عزيمتهم، ويتحكم فيهم عدوهم.

وهذا البحث يتناول موقف العقيدة الإسلامية من قضية مهمة هي الزندقة مقدماً بعض الإ



إشارات والإضاءات. وذلك من خلال مبحثين أساسين:

الأول: يتحدث عن العقيدة الإسلامية؛ من حيث أهميتها في حياة الإنسان وحاجته إليها، وكذا تعريف العقيدة وبيان المقصود منها، وأخيراً استعراض المسالك التي تصل من خلالها المعتقدات.

والمبحث الثاني: ويركِز على الزندقة، من حيث أصلُها، وإطلاقاتها المتعددة، وبيان معانيها في الإسلام، وكذا بيان عقائد الزنادقة وآثارهم، وأخيراً استعراض موقف الخلفاء المسلمين منهم.

لقد حاولت في هذا البحث الموجز أن يكون واضح الفكرة، سهل الفهم، لأن موضوعه يهم عامة المسلمين، كما يهم الباحثين المتخصصين.

فإن يكن بحثي هذا قد اشتمل على ما هو صواب وحق، فاسأل الله ربي أن يلهمني شكره على عونه وتوفيقه، وإن يكن غير ذلك فاستغفر الله منه، والكمال لله وحده.



إعـداد
د. زيد بن محمد الرماني
ص . ب 33662
الرياض 11458
السعودية

الـمبحث الأول : العقيدة الإسلامية

حاجة الإنسان إلى العقيدة[1]:

الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات بأن سلوكه، وتصرفاته يهيمن عليها ويوجهها، شيء يستقر في شغاف قلبه، وهذا الشيء هو العقيدة. فالعقيدة هي التي توجّه الإنسان إلى الخير، وتدفعه إلى التمسك بالـمُثُل العليا، والخُلُق الفاضل.

فإذا صلحت عقيدة الفرد أثمر ذلك أعمالاً صالحة، وسلوكاً سوياً، وإذا فسدت عقيدته اعوجّ سلوكه، وفسدت أعماله وكان خطراً على المجتمع الذي يعيش فيه.

إن العقيدة الإسلامية هي التي تضبط سلوك الأفراد والجماعات، وتدفع الناس أفراداً وجماعات إلى القيام بفضائل الأعمال، واجتناب رذائلها، وتوجههم للسير قدُماً في طريق هذا الدين.

والعقيدة الإسلامية تربّي أفراد المجتمع على القوة، وتغرس فيهم الشعور بالأمن النفسي، فالذين استقرت العقيدة في قلوبهم يتمتعون في حياتهم بلذة الأمن النفسي، فلا يبالون أمام ما

([1]) للاستزادة ينظر: د. أحمد عبد الرحمن الشريف – العقيدة الإسلامية، ص 60-65.



يواجههم في حياتهم من أحداث ولا يخافون مما هو آت.

ولهذا كله، يمشون على الأرض وعليهم السكينة، يخاف الناس ولا يخافون وإذا أصابتهم مصيبة لم يموتوا هلعاً وفزعاً، أو يتخلصوا من حياتهم كما يفعل أصحاب النحل الزائفة، والعقائد الفاسدة. وإن-ما يواجهون هذا بعقيدة راسخة وإيمان قوي، لأنهم على يقين من أن الأمر كله بيد اللّه، وأن الإنسان عاجز عن فتح الخير، أو دفع الشر إلا أن يشاء اللّه.

يقول تعالى:

(سورة الأنعام

، الآية: 17).



تعريف العقيدة:

العقيدة في اللغة مشتقة من عقد، تقول: عقد الحبل فهو معقود، أي شده وربطه. وتقول: عقد العهد واليمين أي أكدهما. وتقول: عقد قلبه على الشيء إذا لزمه[2]. ومعنى ذلك أن مادة (عقد) من حيث الاشتقاق اللغوي تدل على الشد و الربط، والتأكد والاستيثاق الذي لا يقبل الشك.

ومن هذه الدلالات نستطيع أن نعرّف العقيدة الدينية:

بأنها : (ما يستقر في قلب الإنسان من معتقدات لا يتطرق إليها شك، ولا يخالطها رَيْبٌ، ويرتبط قلبه بها ارتباطاً وثيقاً كارتباط الحبل بـ ما يربط به).

وذلك كاعتقاد الإنسان بوجود اللّٰه، ووحدانيته، وأنه سبحانه وتعالى منزه عن كل ما لا يليق به، والاعتقاد باليوم الآخر ، والحساب و الجنة والنار، وكاعتقاده بأنبياء اللّٰه ورسله وكتبه التي نزلت من السماء، وكالاعتقاد بالملائكة، وما إلى ذلك من القضايا التي يتوصل إليها الإنسان عن طريق: الإدراك الحسي، والاستنتاج العقلي، وا

([2]) للاستزادة ينظر: ابن منظور – لسان العرب ، مادة (عقد).



لإخبار عن الصادق المصدوق صلوات الله عليه وسلامه.

ومضمون العقيدة لم يختلف من رسول إلى آخر، بل تعاقب الرُسُل جميعاً منذ بعثة آدم عليه السلام إلى بعثة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم على الدعوة إلى عقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد.

وقد جاء القرآن الكريم يوضح هذه الحقيقة، في قوله تعالى:

(سورة الأنبياء، الآية: 25).

وفي الحديث الشريف: (نحن معشر الأنبياء ديننا واحد).

والعقيدة هي الجانب النظري الذي يتطلب الإ يمان به أولا ً وقبل كل شيء إي-ماناً لا يرقى إليه شك ولا تؤثر فيه شبهة[3].

يقول د. محمد عبد الله دراز في كتابه: (نظرات في الإسلام): (إن الدين حقيقة مركبة من عنصرين: عنصر نظري هو الاعتقاد، وهذا هو الإي-

---

([3]) الشيخ محمود شلتوت – الإسلام عقيدة وشريعة، ص9.

مان، ثم تمتد فروعها في القلب حتى تظهر على اللسان والجوارح وهذا هو الإسلام) [4].

ال-مسالك التي تصل من خلالها ال-معتقدات:

هناك عدة مسالك عن طريقها، تصل المعتقدات إلى النفوس وتثبت فيها وتستقر في شغافها ، ومن أهمها:

المسلك الأول : مسلك الإدراك الحسي: [5]

وي-مر هذا بعدة مراحل متسلسلة ومترابطة وهي:

أ – تنقل حواسنا صورة الأشياء إلى ساحة الإ دراك منا، ويتكرر ذلك عدة مرات مع يقيننا بس لامة حواسنا، وقد يضاف إلى ذلك شهادة توافق الناس في نفس الإحساس.

ب – ينتقل إدراكنا الحسي من ساحة الإدراك الظاهر إلى خزائن العلم الثابت والمعرفة المتمكنة.

ج- - ثم يتغلغل هذا العلم في أعماق نفوسنا حتى يصبح قادراً على أن يحرّك عواطفنا ويوجّه سلوكنا.

---

(4) د. محمد عبد الله دراز – نظرات في الإسلام ، ص 22 - 23.

(5) د. عبد الرحمن حبنكة الميداني – العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 34 - 35.



د – وعند ذلك يكون عقيدة راسخة.

ومثال ذلك: اعتقادنا بوجود أنفسنا ، وبوجود الأرض من تحتنا، وبوجود السماء من فوقنا، وبوجود أشياء كثيرة تفوق الحصر. وهذا المسلك مسلك منطقي سليم، ويفيدنا العلم اليقيني، لأنه يعتمد على شهادة الحس وبداهته.

والقرآن الكريم يوجّه إلينا دعوة صريحة للنظر والتأمل في أنفسنا وفي الكون من حولنا. يقول تعالى:

(سورة الذاريات، الآيتان: 20، 21).

المسلك الثاني : مسلك الاستنتاج العقلي:[6]

إننا نرى أن أفكاراً كثيرة تصل فينا إلى مرتبة العقيدة الجازمة، التي تحرّك العواطف وتوجِّه السلوك، دون أن تنتقل كما هي من ساحة الإدراك إلى العلم فالاعتقاد، بل تعامل في داخل أفكارنا بـ التحليل والتركيب، والاستنتاج ثم تتبلور هذه النتائج بصورة علم جديد. ثم بعد تكرار الشواهد لعملية التحليل والتركيب والاستنتاج في مختلف الأمثلة والحالات النفسية، ينتقل هذا العلم الجديد

(6) د. أحمد عبد الرحمن الشريف – العقيدة الإسلامية، ص12 – 15.



المستنتج استنتاجاً إلى مراكز العقيدة في أعماق النفس.

ومثال ذلك كثير من علومنا ومعارفنا التي نعتقد بها اعتقاداً جازماً، وهي من العلوم التي توصّلنا إليها عن طريق الاستنتاج بمسلك منطقي رياضي.

كاستنتاجنا مثلا ً: بأن عدد الألف أكثر من عدد المائة، وأن الكل أكبر من الجزء.. وهذا يفيدنا العلم اليقيني قطعاً فالاعتقاد الراسخ. والإسلام يجعل أساس العقيدة عملا ً عقلياً، ويوجّه العقل لأداء مهمته، وهي مهمة تدبر آيات اللّه.

يقول تعالى:

(سورة البقرة، الآية: 164).

المسلك الثالث : مسلك الخبر الصادق:[7]

(7) د. عبد الرحمن حبنكة الميداني – العقيدة الإسلامية وأسسها، ص 38 - 39.



فقد يقوم برهان العقل على أن مخبراً ما، صادق قطعاً فيما يخبر به، فيمرّ خبره على مراكز الإدراك للتأكد من صورة الخبر، وفهم المراد منه، ثم ينتقل مباشرة فيكون علماً يقينياً، ثم يتحول إلى مراكز الاعتقادات فيكون عقيدة راسخة.

ونستطيع أن نسمّي هذا المسلك الثالث: مسلك الخبر الصادق فالعلم اليقيني فالاعتقاد الراسخ.

إن الأخبار المتواترة تفيدنا العلم اليقيني بداهة، لأنه مستقر في نفوسنا، أنه لا يمكن عقلاً أن تتفق على الكذب هذه الكثرة الكاثرة من المخبرين الذين اختلفت أحوالهم، وتباينت أغراضهم، وهم في حالة لا يجمعهم على الكذب جامع.

فنحن نجد أنفسنا مضطرين عقلاً أن نقبل خبرهم، ونعتقد به حقيقة واقعة غير قابلة للشك، وإلا حرمنا أكثر العلوم والمعارف، وحرمنا إدراك أية حقيقة من حقائق التاريخ.

المبحث الثاني : الزندقة والموقف منها

أهمية معرفة الزندقة والزنادقة:



تظهر أهمية معرفة الزندقة والزنادقة من وجوه عدة منها:

أولاً : أن فكرة الزندقة والإلحاد موجودة منذ القدم، حيث كانت معروفة عند قدماء اليونان والهندوس والفرس.

ثانياً : أن الزندقة موجودة وظاهرة في العصر الحديث، وقد قام الزنادقة عبر العصور الإسلامية بثورات سياسية وأعمال تخريبية، كما أنهم أثروا على معتقدات بعض الفرق التي تدعي الإسلام، بل نجد أن بعض الفرق قد تزندقت.

ثالثاً : أن المستشرقين قد اعتنوا عناية كبيرة بالزندقة والزنادقة، فكتبوا دراسات مستقلة عن بعض الزنادقة، ولكنهم دافعوا عن هؤلاء الزنادقة وعن آرائهم ولـمعوهم وأثنوا عليهم خيراً[8].

رابعاً: أن هناك مَنْ كتب عن الزندقة وانتقدها، وكله من أجل الدفاع عن القومية العربية، حيث إن الزندقة وثيقة الصلة بالشعوبية الفارسية المجوسية المناهضة للقومية العربية.

أصل كلمة الزندقة:

---

(8) ينظر في ذلك: عبد الرحمن بدوي – تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص 28، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين، ج10/440 - 446.



يقول ابن تيمية رحمه الله عن لفظ الزندقة: (هو لفظ أعجمي معرّب، أُخِذ من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام وعُرِّب...)[9].

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله عن أصل الزنادقة: (أصل الزنادقة اتباع دَيْصان، ثم ماني، ثم مزدك، وحاصل مقالتهم أن النور والظلمة قديمان، وأنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما، فمن كان من أهل الشر فهو من الظلمة، ومن كان من أهل الخير فهو من النور...)[10].

وقد عدّ الإمام الـملطي رحمه الله الزنادقة أول الطوائف افتراقاً، ثم ذكر فرق الزنادقة فقال: (أول من افترق من هذه المذاهب: الزنادقة، وهم خمس فرق المعطلة والمانوية والمزدكية و الهبدكية والروحانية...)[11].

وقال الجاحظ أن الزندقة فشت في النصارى فقال: (ودينهم يضاهي الزندقة، ويناسب في بعض الوجوه قول الدهرية، وهم من أسباب كل حيرة وشبهة. والدليل على ذلك أنا لم نر أهل ملةٍ قط أكثـــر زندقة من النصارى، ولا أكثـر

([9]) ابن تيمية – بغية الـمرتاد ، ص 338.
([10]) ابن حجر – فتح الباري ، جـ270/12 - 271.
([11]) الـملطي – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص91.



متحيراً أو مترنحاً منهم..)[12].

إطلاقات الزندقة ومعانيها في الإسلام:

استخدم هذا المصطلح في معانٍ متعددة.. فبعضهم يطلقه على الثنوية المجوس، وهو موجود في بعض معاجم اللغة العربية مثل تاج العروس (مادة زن دق، فصل الزاي من باب القاف) ، ومختار الصحاح (مادة زن دق) وغيرهما، وربما أطلق الزنديق على الدهري كما في لسان العرب[13] ، ومنهم من يطلقه على مَنْ لا يؤمن بالله واليوم الآخر كما ذكر ذلك ابن قيم الجوزية في كتابه: (إغاثة اللهفان)[14]، ونجد أن الفقهاء يطلقون الزنديق على المنافق، يقول ابن تيمية رحمه الله: (فأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته، فالمراد به عندهم المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر..)[15].

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني : (ثم اطلق الاسم – الزنديق – على كل من أسرّ الكفر وأظهر الإسلام، حتى قال مالك: الزندقة ما كان

---

(12) الجاحظ – رسالة في الرد على النصارى، ص17.
(13) ابن منظور – لسان العرب، جـ147/10.
(14) ابن القيم – إغاثة اللهفان، جـ246/2.
(15) ابن تيمية – بغية المرتاد ، ص338.



عليه المنافقون، وكذا أطلقت جماعة من فقهاء الشافعية وغيرهم: أن الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر...)[16].

[16] ابن حجر – فتح الباري ، جـ12/271.



عقائد الزنادقة: [17]

إن عقائد الزنادقة قد تضمّنت كماً هائلا ً من صنوف الكفر الصريح، والردة الظاهرة، كقولهم بـ الحلول، وتأليه البشر، وتشبيه الله تعالى بخلقه، وإنكار النبوة أحياناً، وإدعاء النبوة أحياناً أخرى، و القول بالتناسخ، وإنكار القيامة والجنة والنار، واستحلال الـمحرمات وجحد الواجبات.

آثار الزنادقة:

خلّف الزنادقة آثاراً سيئة وعواقب وخيمة على الأمة المسلمة، فأشعلوا ثورات سياسية وأفسدوا البلاد والعباد، كما فعلت القرامطة والإسماعيلية وغيرهما من فرق الزنادقة. كما أن بعض الفرق الإسلامية قد تزندقت، وخرجت من دين الإسلام، كما هو الحال في غلاة الشيعة.

وقد اتخذ الزنادقة التشيع مطية في نشر مذهبهم، يقول ابن تيمية رحمه الله عن الشيعة: (ومنهم مَنْ أدخل على الدين من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، فملاحدة الإسماعيلية وغيرهم من الباطنية المنافقين، من بابهم دخلوا،

---

(17) عبد القاهر البغدادي – الفرق بين الفِرق، باب الفِرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منها.



وأعداء المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، بطريقهم وصلوا، واستولوا على بلاد الإسلام، وسبوا الحريم، وأخذوا الأموال، وسفكوا الدم الحرام.. إذ كان أصل المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم في حياته عليّ أمير المؤمنين رضي اللّه عنه، فحرّق منهم طائفة بالنار، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتار..)[18].

الموقف من الزنادقة:

اجتهد الخلفاء المسلمون في تتبع الزنادقة و القضاء عليهم واستئصالهم، حفاظاً على الدين وأهله.. فهذا عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه يأمر بإحراق الزنادقة كما روى ذلك البخاري[19]، واشتهر الخليفة العباسي المهدي بالعناية بذلك، حيث عيّن رجلاً ليتولى أمور الزنادقة. ويقول ابن كثير رحمه اللّه في حوادث سنة 167هـ: (وفيها تتبع المهدي جماعة من الزنادقة في سائر الآفاق فاستحضرهم وقتلهم صبراً بين يديه..)[20].

ووصّى المهديُ ابنه موسى الهادي الخليفة من بعده بذلك. وقد أنفذ الهادي تلك الوصية، يقول

[18] ابن تيمية – منهاج السُنة ، جـ10/1 - 11.
[19] ابن حجر – فتح الباري ، جـ267/12.
[20] ابن كثير – البداية والنهاية، جـ149/10.



ابن كثير في حوادث سنة 169هـ: (وسعى الـهادي في تطلب الزنادقة من الآفاق، فقتل منهم طائفة كثيرة واقتدى في ذلك بأبيه...)[21].

([21]) ابن كثير – البداية والنهاية، جـ157/10.



الخاتمـة

إن من ثمار العقيدة الإسلامية القضاء على كل سبب للقلق النفسي؛ إذ أن من أسس العقيدة الإسلامية الإيـمان بالقضاء والقدر، وهو أن يوقن الإنسان بأن كل شيء يحدث في هذا الكون إنـما هو بقدرة اللّه تعالى فلا راد لـما أراد.

ولقد علمتنا العقيدة الإسلامية الصبر عند الشدائد؛ لأن للصبر على البأساء والضراء أثراً عظيماً في مواجهة القلق النفسي وفي القضاء على الجزع حتى لا يسيّطر على النفس فيدفعها إلى القنوط واليأس. قال تعالى:

(سورة البقرة، الآية: 153).

ولقد علمتنا العقيدة الإسلامية أن نعبيء قوانا لمواجهة ما يقابلنا من مشاكل حتى نتغلب عليها، ونجتازها ونتخطاها دون أن يؤثر ذلك في عزائمنا ، وألا نكون مترددين في أمورنا **(فالمؤمن القوي خير وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف)** حديث صحيح، رواه مسلم.

وإن من نتائج هذا البحث، التأكيد على أن الاستمساك بالعقيدة الإسلامية، وما تدعو إليه من مُـ



ثل وخـُلق هو الدعامة القوية، والأساس المتين لإ
قامة مجتمع قوي البنيان متين الأركان، لا يتصدع
أمام الأحداث، ولا يجرؤ أعداؤه مهما أوتوا من عـُ
دد وعدة على هدم أركانه أو تصديع بنيانه.

إن منهج العقيدة الإسلامية طاهر في سلوكه، روحاني في أهدافه، يعطي الإنسانية حقها، وينطلق من الواقع، فلا يحلق في الخيال، فينبو عن مطالب الروح والجسد، ولا يلتصق بالأرض حتى لا تضيع حقوق ولا تداس كرامات.

هذا وبالله التوفيق، والحمد لله أولاً وآخراً.



قائمة بأهم المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.
2- الحديث الشريف.
3- ابن منظور – لسان العرب.
4- الزبيدي – تاج العروس.
5- الرازي – مختار الصحاح.
6- ابن حجر العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري.
7- ابن تيمية – بغية الـمرتاد.
8- ابن تيمية – منهاج السُنة.
9- ابن قيم الجوزية – إغاثة اللّهفان من مصائد الشيطان.
10- ابن كثير – البداية والنهاية.
11- الـملطي – التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع.
12- الجاحظ – رسالة في الرد على النصارى.
13- عبد القاهر البغدادي – الفرق بين الفِرق.
14- عبد الرحمن بدوي – تاريخ الإلـحاد


في الإسلام.
15- محمود شلتوت - الإسلام عقيدة وشريعة.
16- د. أحمد عبد الرحمن الشريف - العقيدة الإسلامية.
17- د. عبد الرحمن حبنكة الـميداني - العقيدة الإسلامية وأسسها.
18- محمد عبد اللّه دراز - نظرات في الإسلام.
19- دائرة الـمعارف الإسلامية للمستشرقين.
20- عبد العزيز محمد عبد اللطيف (الزندقة) مجلة البيان، ع63، ذو القعدة 1413هـ.



الفهـرس

